

الصفات المتضادة عند الصيمري

أ.د. محمد عبد الزهرة الشريف

الباحث مرتضى هادي جيثوم

المقدمة:

إن كتاب التبصرة والتذكرة يعد الأثر الوحيد للصيمري ومرآة تكشف عن شخصيته ومكانته النحوية والصرفية والصوتية.

وقد اقتصرنا في بحثنا هذا على قسم من الصفات وأسميناه (الصفات المتضادة عند الصيمري).

وجاء البحث على مقدمة عن معنى الصفات وفائدتها والصفة لغة واصطلاحاً وكذلك الصفات المتضادة وهي المجهورة والمهموسة والشدة والرخاوة والإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال.

وكان منهج البحث ذا صبغة وصفية تحليلية أذكر فيه نص الصيمري وأحلل كلامه مع موازنة كلامه مع آراء القدماء والمحدثين والإشارة إلى مواطن الانفراد عند الصيمري وذكر مواطن الاختلاف والاتفاق أيضاً معتمداً في ذلك على عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة.

الصفات المتضادة عند الصيمري:

اعتنى القدماء بصفات الأصوات كاعتنائهم بمخارجها بل لم نجد من تناول مخارج الأصوات من دون تناول صفاتها والسبب يرجع إلى اشتراك بعض الأصوات في المخرج فتكون الصفة سبباً لتمييز بعض من الأصوات وتحديدتها وقد عبر عن ذلك سيبويه بقوله: ((ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سينا ، والظاء ذالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شيء من موضعها غيرها))^١.

والصفة في اللغة ((وَصَفْتُ الشَّيْءَ وَصْفًا وَصِفَةً، والهَاءُ عوضٌ من الواو. وتَوَاصَفُوا الشَّيْءَ من الوَصْفِ، واتَّصَفَ الشَّيْءُ، أي صار مُتَوَاصِفًا))^٢. وقال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): ((الواو والصاد والفاء: أصل واحد هو تَحْلِيَةُ الشَّيْءِ ووصفته أصفه وصفا))^٣.

أما ابن منظور (ت ٧١١ هـ) فقال: ((وَصَفَ الشَّيْءَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَصْفًا وَصِفَةً خَلَّاهُ وَالهَاءُ عوض من الواو وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية الليث الوصف وصفك الشيء بجليلته ونعته))^٤.

أما في الاصطلاح فهي: ((كيفية عارضة للحرف عند حصوله في المخرج وتتميز بذلك الحروف المتحدة بعضها عن بعض))^٥. وعرفها الشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦ هـ) بأنها ((كيفياتٌ بها تتميز الحروف المشتركة بعضها عن بعض كما يتميز غيرها بالمخارج، إذ المخرج للحرف كالميزان تُعرف به كميته، والصفة كالناقذ تُعرف به كفيته))^٦.

أما فائدتها فأول من أشار إلى أهمية دراسة صفات الأصوات سيبويه بقوله: ((وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لا يحسن فيه ذلك وما تبدله استتقالا كما تدغم وما تخفيه وهو بزنة المتحرك))^٧.

إذن تحديد مخرج الصوت لا يكفي لتمييزه من الحروف التي تشترك معه في المخرج مما جعل العلماء يتناولون صفات الأصوات مع المخارج وممن صرح بذلك الداني بقوله: ((اعلموا أن قطب التجويد وملاك التحقيق معرفة مخارج الحروف وصفاتها التي بها ينفصل بعضها من بعض وإن اشترك في المخرج))^٨. أما عددها عند الصيمري فقال: ((أما أصنافها فهي ستة عشر صنفا: المجهورة، والمهموسة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستقلة، وحروف المد واللين، وحروف الصغير، والمتنشي، والمستطيل، والمكرر، والمنحرف، والهاوي، وحروف الغنة))^٩.

ونلاحظ في قول الصيمري ما يلي:

- ١- الصفات عنده ستة عشر وأطلق عليها أصنافا و في شرحه للصفات ذكر صفة ((بين الشديد والرخوة)) وبهذا أصبح العدد الكلي سبع عشرة صفة وهذا موافق لما جاء عند سيبويه .
 - ٢- ذكر من الصفات نوعين صفات متضادة ك (المجهورة والمهموسة) وصفات غير متضادة ك (الصغير والمتفشي) وسنختصر الكلام عن (الصفات المتضادة) فقط.
- بعد أن ذكر الصيمري عدد الصفات وتسمياتها بشكل موجز شرع في تفصيلها وتوضيحها وعلل أغلب تسمياتها وأول ما ابتدأ به الأصوات المتضادة وكانت كالآتي :
- الصفة الأولى والثانية: (المجهورة والمهموسة) فعرف المجهورة بقوله: (فالمجهورة: حرف يقوي الاعتماد في موضعه حتى يمنع النفس أن يجري معه))^{١١}، وهذا موافق لما جاء عند سيبويه حيث ابتدأ بالأصوات المجهورة وعرفها ((حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت))^{١٢} والفرق بينهما عند الصيمري (حرف يقوي الاعتماد) وعند سيبويه (حرف أشبع الاعتماد) ويبدو أنَّ الصيمري استعمل الفعل (يقوي) ليكون متضادا مع الفعل (يضعف) الذي ذكره في تعريف الأصوات المهموسة . وعدها الصيمري تسعة عشر حرفا ((وعدها تسعة عشر حرفا وهي: الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء واللام والضاد والنون والراء والطاء والذال والزاي والظاء والباء والميم والواو والذال))^{١٣}، وهذا موافق لما جاء عند سيبويه عددا وترتيباً ما عدا تقديم حرف اللام على الضاد عند الصيمري وتأخير حرف الذال الذي كان تسلسله عند سيبويه السادس عشر .
- ولم يكن الصيمري فقط من تبع سيبويه في أنَّ عددها تسعة عشر صوتا بل أنَّ هذا الرأي عليه أغلب القدماء ومنهم : المبرد^{١٤} وابن السراج^{١٥} وابن جني^{١٦} والزمخشري^{١٧} وابن الأثير^{١٨} والسخاوي^{١٩} .
- وعلى الصيمري تسميتها فقال ((وإنما سميت مجهورة لأنه لا يمكن أن تنطق بشيء منها إلا مجهورا ومعنى الجهر: الإعلان))^{٢٠} إذن علتها أنها لا تنطق إلا مجهورة وعلّة سيبويه إشباع الاعتماد يؤدي إلى

عدم جريه والسكاكي (ت ٦٢٦هـ) علل الجهر بأنّه ((انحصار النفس في مخرج الحروف))^{٢١}، وعللها ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) ((لإشباع الاعتماد في مخرجها ومنع النفس أن يجري معها))^{٢٢} والجهر عند الصيمري بمعنى الإعلان وقد جاء عند ابن الأثير الجهر بمعنى الإظهار .

أما المحدثون فالأصوات المجهورة عندهم خمسة عشر صوتاً وهي: (الباء والميم والواو والذال والطاء والداد والنون واللام والزاء والضاد والزاي والجيم والياء والغين والعين)^{٢٣} وكيفية معرفتها تتم من خلال اهتزاز الوترين الصوتيين من عدمهما وقد عرّفها إبراهيم أنيس ((فالأصوات المجهورة هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان))^{٢٤}.

وعرّفها أيضاً الدكتور الطيب البكوش ((الحروف المجهورة هي التي ترتعش الأوتار الصوتية عند النطق بها فيكون الصوت قوياً مسموعاً))^{٢٥}.

ونفهم مما سبق أنّ الصيمري اتفق مع القدماء في عدد الأصوات المجهورة واختلف مع المحدثين في عددهم (القاف والطاء) حرفين مهموسين لأنه لا يهتز معهما الوتران الصوتيان عند النطق بهما .

وللمحدثين آراء جمة في هذا الاختلاف وفي سببه أيضاً أهمها :

١- رأي الدكتور إبراهيم أنيس هو: ((وليس من المحتمل أن يكون القدماء قد خلطوا في وصفهم بين صفتي الجهر والهمس فيما يتعلق بهذا الصوت ولكن الذي أرجحه أن صوت الطاء كما وصفها القدماء كان يشبه الضاد الحديثة لدى المصريين ولعل الضاد القديمة كانت تشبه ما نسمعه الآن في بعض البلاد العربية في نطقها ثم تطور الصوتان فهمست الأولى وأصبحت الطاء التي نعرفها الآن كما اختلف مخرج الثانية وصفها فأصبحت تلك الضاد الحديثة))^{٢٦}.

٢- رأي الدكتور عبد الصبور شاهين في صوت القاف ((فقد تعرض هذا الصوت لظروف صوتية جعلته يفقد صفة الجهر ويصبح مهموساً في نطقنا الحديث))^{٢٧}.

- ٣- الدكتور حسام النعيمي ((أما القاف فاختلفا صفتها بين الجهر عند القدامى والهمس عند المحدثين جعلهم يذهبون إلى انتقال المخرج وأنها في الأصل كانت كافا مجهورة "ك" ، أي أنها رجعت إلى الورا قليلا من أقصى الحنك الصلب إلى اللهاة))^{٢٨}.
- ٤- أما الدكتور خليل إبراهيم العطية فرأيه هو : ((أما القاف والطاء فهما مهموسان وربما كانا مجهورين في قسم من أقسام العربية القديمة فسمعهما العلماء العرب وذهبوا إلى القول بجهرهما))^{٢٩}
- أما حرف الطاء فيقول الدكتور كمال بشر : ((هناك ثلاثة احتمالات يمكن تقديمها ، لتفسير ما ذهب إليه هؤلاء اللغويون من وصفهم للطاء بأنها صوت مجهور :
- ١- ليس من البعيد أن يكون هؤلاء العرب قد أخطئوا التقدير ، فظنوا أن الطاء مجهورة .
- ٢- لعل تطورا حدث في نطق ذلك الصوت .
- ٣- لعلهم كانوا يصفون صوتا يشبه صوت الطاء الذي نسمعه في بعض لهجات الصعيد وفي نطق بعض السودانين الآن))^{٣٠}
- أما الهمزة فكانت محل جدل بين المحدثين فكانت لهم ثلاثة آراء فيها :
- الأول : إنها صوت مهموس عند الدكتور عبد الرحمن أيوب^{٣١} والدكتور رمضان عبد التواب^{٣٢} والدكتور الطيب البكوش^{٣٣} .
- الثاني: إنها صوت مجهور عند الدكتور صبحي الصالح^{٣٤} والدكتور عادل نذير^{٣٥} .
- الثالث : إنها صوت لا مجهور ولا مهموس وتبنى هذا الرأي الدكتور إبراهيم أنيس^{٣٦} والدكتور كمال بشر^{٣٧} والدكتور بسام بركة^{٣٨} والدكتور زين الخويسكي^{٣٩} .

أما الأصوات المهموسة فعرفها الصيمري: ((حرف يضعف الاعتماد في موضعه حتى يجري معه النفس وعدته عشرة أحرف يجمعها في اللفظ (ستشحتك خصفة) وإنما سميت مهموسة ؛ لأنه يمكن أن ينطق بها خفية والهمس: إخفاء الصوت))^{٤٠} ونلاحظ في قوله أمورا أهمها:

١- وافق الصيمري سيبويه والقدماء في عددها وهذا واضح فالقدماء اتفقوا جميعهم على أن عددها عشرة حروف وكذلك في التعريف فسيبويه عرفها: ((حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه))^{٤١} ولو بحثنا في معنى (الاعتماد) عند سيبويه نجد الدكتور إبراهيم أنيس يقول: ((وليس للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي))^{٤٢} ويذكر الدكتور أنيس دليلين لقوله :

الدليل الأول: ((أن سيبويه ذكر في حالة النون والميم أن الاعتماد لهما يكون في الفم والخياشيم بمعنى أنه تتم في الفم عملية عضوية في حالة هذين الصوتين ، وفي نفس الوقت تتم في الخيشوم عملية عضوية أخرى))^{٤٣} .

الدليل الثاني: ((كذلك مما يدل على أن الاعتماد معناه العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت أن سيبويه اعتبر أن في المهموس اعتمادا أيضا ولكنه اعتماد ضعيف))^{٤٤} أما الدكتور تمام حسان في ملاحظاته حول تعريف سيبويه للأصوات المجهورة والمهموسة يقول: ((يظهر من إسناد الإشباع والإضعاف إلى الاعتماد واتفاق جرى الصوت مع إشباع الاعتماد وجرى النفس مع إضعاف الاعتماد أن الاعتماد = الضغط))^{٤٥} .

وعند الدكتور عادل نذير الاعتماد بمعنى مفهوم آلي يمكن السيطرة عليه ونجد ذلك في قول: ((الاعتماد مفهوم آلي في إنتاج الأصوات ويمكن السيطرة عليه والتحكم به))^{٤٦} .

٢- جمعها في عبارة (ستشحك خصفة)، وهذا ما فعله بعض العلماء منهم ابن الأثير فقد جمعها أيضا كقول الصيمري (ستشحك خصفة) والسخاوي جمعها بعبارة ((حثّه شخص فسكت))^{٤٧} ولم يفعل الصيمري ذلك مع الأصوات المجهورة .

٣- علل تسميتها أي بسبب النطق بها خفية والسبب عند سيبويه ضعف الاعتماد وجري النفس وعند ابن الأثير ((الضعف الاعتماد في مخرجها حتى جرى معها النفس فأخفاها))^{٤٨} وعرف الصيمري (الهمس) بأنه إخفاء الصوت وعند ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ) ((الهمس: الصوت الخفي))^{٤٩} وعند السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) ((الهمس: الحسّ الخفي))^{٥٠}.

أما مسألة المهموس يمكن أن يُجهر فقد قال الصيمري: ((وكل مهموس يمكن أن يُجهر به أي يعلن ولا يمكن في المجهور أن يُهمس ، أي يخفى ولو رمت ذلك في القاف والعين والطاء ونحوهن من المجهور لم يمكنك أن تأتي بشيء من ذلك مهموسا أي خفيا))^{٥١} أي بالإمكان أن تجهر بالحرف المهموس وأما العكس فلا يصح ولو أردت أنت ذلك .

ومن الملاحظات حول الأصوات المهموسة والمهجورة لدى المحدثين :

الملاحظة الأولى : استقرء الدكتور خليل العطية لتعريفات القدماء وتلخيصها بما يلي^{٥٢} :

١- إنهم أغفلوا الإشارة إلى الوترين الصوتيين .

٢- إشارتهم إلى تمكن الصوت وقوته المفهوم من (إشباع الاعتماد) وضعفه في المهموس.

٣- الاعتماد على جريان النفس في تمييز المجهور ومنعه (أو حبسه أو انحساره) في المهموس

الملاحظة الثانية: ((الحروف المجهورة أقوى جرسا "أي سمعيا" والحروف المهموسة أقوى نطقا " أي عضويا " في مستوى المجهود العضلي))^{٥٣}.

الصفة الثالثة والرابعة (الشدة والرخاوة) فقد عرّف الصيمري الشديد بقوله ((حرف يشد لزومه لموضعه حتى يمنع الصوت أن يجري معه وعدتها ثمانية أحرف يجمعها في اللفظ " أَجْذَكَ قَطَّبَتْ))^{٥٤} . أما الرخوة عند الصيمري فقد قال: ((وما عداها من الحروف* فهو على ضربين: أحدهما رخو وهو: حرف يجري معه الصوت إذا وقفت عليه ؛ لأنه لا يشد لزومه لموضعه ، وعدته ثلاثة عشر حرفا وهي : الهاء والحاء والخاء و.... والضرب الثاني: شديد يجري معه الصوت فهو بين الشديد والرخو وعدته ثمانية أحرف يجمعها في اللفظ "لم يرو عنا "))^{٥٥} .

ونفهم مما سبق عدة أمور: الأمر الأول: إنّ الحروف الشديدة ثمانية حروف والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفا وما بين الشدة والرخاوة ثمانية أحرف وهذا موافق لسيبويه^{٥٦} وابن السراج^{٥٧} وابن جني^{٥٨} . أما علماء التجويد فمعظمهم قد زاد عليها حروف المد الثلاثة الألف والواو والياء فأصبحت ستة عشر حرفا^{٥٩} . أما المحدثون فاختلّفوا في العدد فعند الدكتور إبراهيم أنيس (الشديدة ثمانية حروف) والرخوة (اثنتا عشرة حرفا)، والبقية أسماها بالمائة^{٦٠}، أما الدكتور الطيب البكوش عدّ الشديدة ثمانية حروف وعدّ الرخوة عشرين حرفا وعند الدكتور مناف الموسوي (الشديدة ثمانية حروف) (والرخوة ثلاثة عشر حرفا) (والبقية أطلق عليها المتوسطة والمركبة)^{٦١} .

الأمر الثاني: الضابط في معرفتهما عند الصيمري هو جري الصوت فإن امتنع الجري فهو شديد وإن جرى الصوت فهو رخو وهذا موافق لما جاء في تعريف سيبويه حيث عرفهما: ((ومن الحروف الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ... وذلك أنك لو قلت ألحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك. ومنها الرخوة ... وذلك إذا قلت الطس وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت.))^{٦٢} وابن جني جعل منع الصوت وجريه الفاصل بينهما كذلك^{٦٣} وابن السراج^{٦٤} وابن الأثير وافقهم أيضا^{٦٥} .

أما عند المحدثين فالضابط مشابه لما جاء عند القدماء فهو عند الدكتور إبراهيم أنيس بضيق واتساع مجرى النفس^{٦٦}، وعند الدكتور رمضان عبد التواب ((حالة وجود عائق وسرعة زواله ، حالة تضيق نقطة في المجرى))^{٦٧} .

أما الدكتور الطيب البكوش فعنده الانغلاق والانفتاح في جهاز التصويت ((الحروف الشديدة التي ينعدم فيها الانفتاح تماما نتيجة قوة الحاجز والحروف الرخوة التي يبقى معها الجهاز منفتحا قليلا أو كثيرا حسب درجة قوة الحاجز))^{٦٨} .

الأمر الثالث: ورد في قول الصيمري مصطلح (بين الشديد والرخو) ويمكن عدّها الصفة السابعة عشرة التي وردت عنده وهي عند سيبويه^{٦٩}، والمبرد^{٧٠}، والسيرافي^{٧١}، وابن جني^{٧٢}، وابن السراج^{٧٣}، والزمخشري^{٧٤} بنفس المصطلح وهذه الصفة وردت عند من جاء بعد الصيمري بعدة تسميات منها (البينية عند ابن الأثير)^{٧٥} (المتوسطة عند ابن الجزري)^{٧٦} (المعتدلة وما بينية عند القوشجي)^{٧٧} (التوسط عند السيوطي)^{٧٨} . وورد عند المحدثين بتسميات مغايرة للقدماء ومنها (المائعة عند الدكتور إبراهيم أنيس)^{٧٩} (المزدوجة عند الدكتور رمضان عبد التواب)^{٨٠} .

وعلّل الصيمري تسميتها بقوله ((إنّما جعلنا هذه الحروف بين الشديدة والرخوة لأنّها على شرط الشديدة في منع الصوت أن يجري معها إذا وقف عليها ولكن قد يعرض لها ما يجري الصوت معها كما يجري مع الرخوة))^{٨١} .

وممن علّل سبب تسميتها بالمتوسطة الدكتور إبراهيم أنيس ((أما تسميتها بالأصوات المتوسطة فليست تعنى أكثر من أنها تخالف النوعين أي أنها ليست بالشديدة ولا بالرخوة))^{٨٢} .

الأمر الرابع : مصطلح الصوت (الشديد) عند الصيمري والقدماء يقابله اليوم عند المحدثين مصطلح (الانفجاري) ومصطلح الصوت (الرخو) يقابله اليوم مصطلح (الاحتكاكي)^{٨٣} .

الأمر الخامس: اختلف الصيمري مع المحدثين في حرفين وهما (الضاد ، الجيم) فالضاد رخوة عند الصيمري والقدهاء وشديدة عند المحدثين ماعدا الدكتور الطيب البكوش فقد عدّها حرفا رخوا متفقا مع الصيمري والقدهاء^{٨٤} .

أما حرف الجيم فهو شديد عند القدهاء والدكتور البكوش من المحدثين وعند المحدثين لا شديد ولا رخو بل أطلقوا عليه تسمية (الصوت المركب ، الصوت المزدوج ، الصوت المزجي ، الصوت نصف وقفي)^{٨٥} . ومما يلاحظ على الأصوات الشديدة قول الدكتور الطيب البكوش: ((الحروف الشديدة لا نستطيع أن نطيل النطق بها لأنّ الهواء ينحبس بينما نستطيع ذلك مع الحروف الرخوة لأنّ الهواء يجد ممرا يمتد معه النفس))^{٨٦} .

الصفة الخامسة والسادسة (الإطباق والانفتاح) ذكر الصيمري صفة الإطباق والانفتاح في قوله: ((وأما المطبقة فهي أربعة أحرف: الصاد والضاد والطاء والظاء وإنما سميت مطبقة لأنّ اللسان ينطبق بإخراجها على الحنك، وما عداها منفتحة لأنّ اللسان لا ينطبق بها على الحنك))^{٨٧} .

ونلاحظ في قول الصيمري أمورا أهمها :

أولاً: عدّ الحروف المطبقة أربعة أصوات وعدّ المنفتحة خمسة وعشرين صوتا وهذا موافق لسيبويه الذي يقول: ((ومنها المطبقة والمنفتحة. فأما المطبقة فالصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والمنفتحة: كل ما سوى ذلك من الحروف))^{٨٨} ، وقد وافق الصيمري من سبقه مثل ابن السراج^{٨٩} وتبعه الزمخشري^{٩٠} وابن الأنباري^{٩١} كذلك ، أما المحدثون فمنهم من وافق القدهاء بعددها^{٩٢} ومنهم من زاد عليها اللام والراء^{٩٣} .

ثانياً: سبب حصول هذين الصفتين عند الصيمري والقدهاء هو اللسان وعلل تسمية المطبقة بأنّ اللسان ينطبق بإخراجها على الحنك والمنفتحة لأنّ اللسان لا ينطبق بها على الحنك. وسبب حصولهما عند المحدثين هو ارتفاع مؤخرة اللسان وانخفاضهما في أثناء النطق^{٩٤} .

ثالثاً: الصيمري والقدماء اتفقوا على مصطلح (الإطباق والانفتاح) أما المحدثون فقد أسمى الدكتور أحمد مختار عمر ظاهرة الإطباق بظاهرة التحليق^{٩٥} وكذلك أطلق الدكتور رمضان عبد التواب ومناف الموسوي والطيب البكوش على المطبقة تسمية (المفخمة) والمنفتحة تسمية (المرققة، غير مطبقة)^{٩٦} .

رابعاً: من المحدثين من جاء بمصطلح الطبقة وفرقوا بين الإطباق والطبقة ومنهم الدكتور تمام حسان الذي حذر من الخلط بين المصطلحين بقوله: ((وليحذر القارئ من الخلط بين اصطلاحين يختلفان أكبر اختلاف ، وإن اتحدا في كثير مما يخلق صلة بينهما))^{٩٧} وفي قوله نلتبس تحذير شديد وهذا يدل على أنه ليس من الصحيح الخلط بينهما .

ثم عرّفهما بقوله: ((فالطبقة ارتفاع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق فيسدّ المجرى أو يضيقه تضيقاً يؤدي إلى احتكاك الهواء بهما في نقطة التقائهما فهي إذن حركة عضوية مقصودة لذاتها ، يبقى طرف اللسان معها في وضع محايد. أمّا الإطباق فارتفاع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبقة بحيث لا يتصل به على حين يجري النطق في مخرج آخر غير الطبقة يغلب أن يكون طرف اللسان أحد الأعضاء العاملة فيه))^{٩٨} .

إذاً الفارق بينهما أنّ اللسان في الطبقة يبقى في حياد أما في الإطباق فاللسان عنصر عامل فيه وكذلك الإطباق صفة والطبقة تختص بالمخرج . ومن من أيد الدكتور تمام حسان الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور علي زوين^{٩٩} .

الصفة السابعة والثامنة (الاستعلاء والاستفال) الاستعلاء والاستفال صفتان متقابلتان وردا عند علماء اللغة والتجويد بشكل مفصل ومنهم الصيمري فقد تناولهما وعرفهما بقوله: ((وأما المستعلية فهي حروف يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك وهي سبعة أحرف: حروف الإطباق والغين والحاء والقاف ، وما عداها مستقلة لأنها لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك))^{١٠٠} .

ونجمل القول في ذلك بما يلي :

١- عدّ الحروف المستعلية سبعة حروف وعدّ المستقلة اثنتين وعشرين حرفاً وهذا موافق لسيبويه^{١٠١} وابن جني^{١٠٢}، والداني^{١٠٣}، والزمخشري^{١٠٤}، عدداً وتعريفاً إلا أن الأندرابي قد ذكر حرفي العين والحاء بقوله: ((ومنهم ألحق العين والحاء بالمستعلية من القراء دون النحاة))^{١٠٥} ومن من وافق الأندرابي (ت ٤٧٥هـ) أبو شامة المقدسي (٦٦٥هـ) بقوله: ((وبعضهم ألحق العين والحاء المهملتين بالحروف المستعلية فصارت تسعاً))^{١٠٦}. وهذان الرأيان لم يجدا استحساناً عند العلماء وممن علق ونقد ذلك الدكتور غانم قدوري فقد علل جعلهما مع حروف الاستعلاء بسبب مشاركتهما حروف الاستعلاء في منع الإمالة لكن هذا لا يكفي لأن أقصى اللسان لا يستعلي معها نحو جهة الحنك^{١٠٧}، والمحدثون كذلك لم يختلفوا مع القدماء في العدد والتعريف^{١٠٨}.

٢- السبب في صفة الاستعلاء عند الصيمري هو أن يعلو اللسان بالحرف إلى جهة الحنك أما علة الأصوات المستقلة عند الصيمري فهي أنه لا يعلو بها اللسان إلى جهة الحنك وهذا لم يخرج عن قول القدماء والمحدثين .

٣- مصطلح (الاستعلاء والانخفاض) ورد عند سيبويه^{١٠٩} وجميع علماء اللغة والتجويد أما بقية التسميات فهي مرادفة وبالمعنى نفسه ومن ذلك (الانخفاض^{١١٠} والمنخفضة^{١١١} ، التسفل^{١١٢}).

نتائج البحث:

١- لم يعرف الصيمري الصفة ولم يعلل سبب دراسته للصفات وفاته ذكر صفات أخرى كالذلاقة والإصمات والمهتوت والهشاشة.

٢- استعمل الصيمري لفظة (يقوي) لتكون متضادة مع لفظة (يضعف) في الأصوات المهموسة وتبع سيبويه في عدد الأصوات المجهورة عددا وترتيباً ماعدا تقديم صوت اللام على صوت الضاد وتأخير صوت الذال الذي كان تسلسله عند سيبويه السادس عشر.

٣- وافق الصيمري سيبويه وابن السراج وابن جني وغيرهم في عدد الأصوات الشديدة والرخوة أما في ضابط معرفتهما فقد وافق القدماء (أمثال سيبويه والمبرد وابن السراج وابن جني) وكذلك المحدثون (أمثال الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور رمضان عبد التواب).

الهوامش:

١ سيبويه، الكتاب: ٤/٤٣٦.

٢ الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة (وصف)، ٤/١٤٣٨، ١٤٣٩.

٣ ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (وصف)، ٦/١١٥.

٤ ابن منظور، لسان العرب، مادة (وصف)، ٩/٣٥٦.

٥ طاش كبرى زاده، شرح المقدمة الجزرية، ١١.

٦ الأنصاري، الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، ١٤.

٧ سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٦.

٨ الداني، التحديد، ١٠٢.

٩ الصيمري، التبصرة والتذكرة، ٢/٩٢٨.

١٠ المصدر نفسه، ٢/٩٢٨.

١١ الصيمري، التبصرة والتذكرة، ٢/٩٢٨.

١٢ سيبويه، الكتاب، ٤/٤٣٣.

١٣ الصيمري، التبصرة والتذكرة، ٢/٩٢٨.

- ١٤ ينظر المبرد ، المقتضب ، ٣٢١/١
- ١٥ ينظر ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٤٠١/٣ .
- ١٦ ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١ / ٦٠ .
- ١٧ ينظر الزمخشري ، المفصل ، ٥٢١ .
- ١٨ ابن الأثير ، البديع في علم العربية ، ٦١٣ / ٢ .
- ١٩ ينظر السخاوي ، المفضل في شرح المفصل ، ١٨١ / ٤ .
- ٢٠ الصيمري ، التبصرة والتنكرة ، ٩٢٨ / ٢ .
- ٢١ السكاكي ، مفتاح العلوم ، ١٠٩ .
- ٢٢ ينظر ابن الأثير ، البديع في علم العربية ٦١٣/٢ .
- ٢٣ ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٢٣ ، الطيب البكوش ، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، ٤٢ .
- ٢٤ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٢٢ .
- ٢٥ الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤٢ .
- ٢٦ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٦٢ .
- ٢٧ عبد الصبور شاهين ، أثر القراءات في الأصوات ، ٢٣٠ .
- ٢٨ حسام النعيمي ، أصوات العربية بين التحول والثبات ، ٢٩
- ٢٩ خليل العطية ، في البحث الصوتي عند العرب ، ٤٥ .
- ٣٠ كمال بشر ، علم الأصوات ، ٢٥١-٢٥٢ .
- ٣١ ينظر عبد الرحمن أيوب ، أصوات اللغة ، ١٨٤ .
- ٣٢ ينظر رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ٥٦ .
- ٣٣ ينظر الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤٥
- ٣٤ ينظر صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ٢٨١ .

- ٣٥ ينظر عادل نذير ، التعليل الصوتي عند العرب ، ١٢٦ .
- ٣٦ ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٧٧ .
- ٣٧ ينظر كمال بشر ، دراسات في علم اللغة ، ٥٩ .
- ٣٨ ينظر ، بسّام بركة ، علم الأصوات العام ، ١١٧ .
- ٣٩ ينظر زين الخويسكي ، الأصوات اللغوية ، ١٦١ .
- ٤٠ الصيمري ، التبصرة والتذكرة ، ٢ / ٩٢٨ .
- ٤١ سيبويه ، الكتاب ، ٤ / ٤٣٣ .
- ٤٢ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ١١٧ .
- ٤٣ المصدر نفسه ، ١١٧ .
- ٤٤ المصدر نفسه ، ١١٧ .
- ٤٥ تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ٦١ .
- ٤٦ عادل نذير ، التعليل الصوتي عند العرب ، ١١٩ .
- ٤٧ السخاوي ، المفضل في شرح المفصل ، ٤ / ١٨٤ .
- ٤٨ ابن الأثير ، البديع في علم العربية ، ٢ / ٦١٤ .
- ٤٩ المصدر نفسه ، ٢ / ٦١٤ .
- ٥٠ السخاوي ، فتح الوصيد ، ٤ / ١٣٥٥ .
- ٥١ الصيمري ، التبصرة والتذكرة ، ٢ / ٩٢٩ .
- ٥٢ ينظر: خليل العطية ، في البحث الصوتي عند الصوتي ، ٤١ .
- ٥٣ الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤٣ .
- ٥٤ الصيمري ، التبصرة والتذكرة ، ٢ / ٩٢٦ .
- *- يقصد ما عدا الحروف الشديدة لأن هذا الكلام هو تكملة تعريفه للأصوات الشديدة والرخوة .

- ٥٥ الصيمري ، التبصرة والتذكرة ، ٩٢٩ .
- ٥٦ ينظر سيبويه ، الكتاب ، ٤/٤٣٥ .
- ٥٧ ينظر ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٣/٤٠٢ .
- ٥٨ ينظر ، ابن جني ، سر صناعة الإعراب: ١/٧٥ .
- ٥٩ ينظر السخاوي ، فتح الوصيد ، ٤/١٣٥٤ ، عبد الدائم الأزهرى ، الطرازات المعلمة ١١٦ ، المرعشي ، جهد المقل ، ١٤٤-١٤٣ .
- ٦٠ ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٢٦-٢٧ .
- ٦١ ينظر مناف الموسوي ، علم الأصوات اللغوية ، ٤٧ .
- ٦٢ سيبويه ، الكتاب ، ٤/٤٣٤ .
- ٦٣ ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١/٧٥-٧٦ .
- ٦٤ ينظر ، ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٣/٤٠٢ .
- ٦٥ ينظر ابن الأثير ، البديع في علم العربية ٢/٦١٤ .
- ٦٦ ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٢٥ .
- ٦٧ رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ٣٣-٣٤ .
- ٦٨ الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤٠ .
- ٦٩ ينظر سيبويه ، الكتاب ٤/٤٣٥ .
- ٧٠ ينظر المبرد ، المقتضب ١/٣٣٢ .
- ٧١ السيرافي شرح كتاب سيبويه ، ٥/٣٩٤ .
- ٧٢ ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١/٦١ .
- ٧٣ ينظر ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٣/٤٠٢ .
- ٧٤ ينظر الزمخشري ، المفصل ٥٤٧ .

- ٧٥ ينظر ابن الأثير ، البديع في علم العربية ، ٤ / ٦١٧ .
- ٧٦ ينظر ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ٢٠٢ .
- ٧٧ ينظر القوشجي ، عنقود الزواهر في الصرف ، ٢٣٦ .
- ٧٨ ينظر السيوطي ، همع الهوامع ، ٣ / ٤٥٥ .
- ٧٩ ينظر ، إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٢٧ .
- ٨٠ ينظر رمضان عبد التّوّاب ، المدخل إلى علم اللغة ، ٣٤ .
- ٨١ الصيمري ، التبصرة والتذكّرة ، ٢ / ٩٢٩ .
- ٨٢ إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، ٢٧ .
- ٨٣ ينظر إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٢٤-٢٥ ، سعد مصلوح ، دراسة السمع والكلام ، ١٧٥-١٨٤ .
- ٨٤ ينظر الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤٠-٤١ .
- ٨٥ ينظر مناف الموسوي ، علم الأصوات اللغوية ، ٤٧ .
- ٨٦ الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤١ .
- ٨٧ الصيمري ، التبصرة والتذكّرة ، ٢ / ٩٣٠ .
- ٨٨ سيبويه ، الكتاب ، ٤ / ٤٣٦ .
- ٨٩ ابن السراج ، الأصول في النحو ، ٣ / ٤٠٤ .
- ٩٠ الزمخشري ، المفصل ، ٥٤٧ .
- ٩١ ابن الأنباري ، أسرار العربية ، ٢ / ٦١٥ .
- ٩٢ مناف الموسوي ، علم الأصوات اللغوية ، ٤٩ .
- ٩٣ خليل إبراهيم العطية ، في البحث الصوتي عند العرب ٥٥ .
- ٩٤ ينظر ، مناف الموسوي ، علم الأصوات اللغوية ، ٤٩ .
- ٩٥ ينظر الدكتور مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ١٠٤ .

- ٩٦ ينظر رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ٣٧-٣٨ ، الطيب البكوش ، التصريف العربي ، ٤٧ ، مناف الموسوي ، علم الأصوات العربية ، ٤٩ .
- ٩٧ تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ٨٩ .
- ٩٨ المصدر نفسه .
- ٩٩ ينظر رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ٣٨ ، علي زوين ، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، ٧١-٧٢ .
- ١٠٠ الصيمري ، التبصرة والتذكرة ، ٢/ ٩٣٠ .
- ١٠١ ينظر سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ١٢٩ .
- ١٠٢ ينظر ابن جني ، سر صناعة الإعراب ، ١/ ٦٢ .
- ١٠٣ ينظر الداني ، التحديد ١٠٦- ١٠٧ .
- ١٠٤ ينظر الزمخشري ، المفصل ، ٥٢١-٥٢٢ .
- ١٠٥ الأندرابي ، الإيضاح في القراءات ، ٩٤ .
- ١٠٦ المقدسي ، إبراز المعاني ، ٧٥٢ ..
- ١٠٧ ينظر غانم قدوري ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، ٢٤٩ .
- ١٠٨ ينظر غانم قدوري ، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٤٩ ، عبد العزيز الصيغ ، المصطلح الصوتي ، ١٤٥ .
- دروس في علم أصوات العربية ٣٧ .
- ١٠٩ ينظر سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ١٢٨-١٢٩ .
- ١١٠ ينظر ابن جني ١/ ٧٦ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ، ١٠/ ١٣ .
- ١١١ ينظر الزمخشري ، المفصل ٥٢١ ، السخاوي ، المفصل في شرح المفصل ، ٤/ ١٨٢ .
- ١١٢ ينظر سيبويه ، الكتاب ، ٤/ ١٣٠ ، ابن الأثير ، البديع في علم العربية ، ٤/ ٦١٧ ، ابن الجزري ، النشر في القراءات العشر ، ١/ ٢٠ .